Journal of Alasmarya University
Volume 1, June 2003

مجلة الجامعة الأسمرية
المجلد الأول، يونيو 2003

الجامعة الأسمرية: أسس وجذور

الدكتور
مصطفى عمران رابعة
الجامعة الأسمرية

الجامعة الأسمرية:
أسس وجذور

في يوم الجمعة الرابع والعشرين من شهر النوار «فبراير» 1995 ف، تشرفت منارة الشيخ عبد السلام الأسمر، بزيارة الأخ قائد الثورة العقيد معمر القذافي ـ وقد كانت هذه الزيارة ضمن سلسة من الزيارات الميدانية، التي قام بها الأخ القائد لعدد من المنارات الشرعية، على أرض الجماهيرية العظمى ـ وذلك بقصد إحياء هذه المنارات، وبعثها من جديد حتى تعود إلى سابق عهدها، وتستأنف دورها العلمي والتعبوي.

وقد جاء في حديث الأخ القائد الذي ألقاه في الجماهير التي استقبلته في هذه المنارة قوله: (بدأنا الآن نشعل هذه الشموع ونضيء هذه المنارات، وعلى رأس هذه المنارات المنارة التاريخية المشهورة منارة عبد السلام الأسمر الفيتوري؛ لشعورنا بأن هناك تقصيراً في الجانب الروحي، الجانب المعنوي، الجانب الثقافي، في الوقت الذي نندفع فيه لامتلاك ناصية العلوم التطبيقية...).

(نعول على هذه المنارات في بلادنا بأن تقوم بدور التعبئة الروحية، فبهذه المنارات يتم الدفاع عن تراثنا عن ديننا، وعن لغتنا لأن هذه القيم مهددة اليوم، اللغة العربية مهددة من طرف الغرب، من طرف اللغة اللاتينية، بالتالي لا بد من الدفاع عن اللغة العربية لأنها ركيزة من ركائز وجود الأمة العربية، وهي لغة القرآن، ولغة أهل الجنة...).

(الفقه الذي يشمل تراثنا ومعتقداتنا كاد يطمس... وعندما قامت الثورة وجدنا القوانين الليبية هي قوانين أوربية مسيحية مستقاة من قوانين نابليون، نابليون الفرنساوي... أخذوا قوانين نابليون، وطبقوها على أمة مسلمة عربية مختلفة عن فرنسا في كل شيء.. هذه إهانة وقهر واستعمار.. هذه المنارات ومنارة عبد السلام الأسمر الفيتوري بالذات.. لا بد أن تستأنف دورها في تحفيظ القرآن، وتدريس الفقه، وتدريس اللغة، وفي تدريس التصوف.. وأملي أن زليتن ستكون قلعة كبيرة للعلم والمعرفة والفقه، وتكون مشهورة على مستوى الوطن العربي والأمة الإسلامية ابتداءً من منارة عبد السلام الأسمر الفيتوري)[1].

وتفعيلاً لخطاب الأخ القائد، وتحقيقاً لأمله صدر في السابع والعشرين من شهر هانيبال (أغسطس) 1996ف قرار اللجنة الشعبية العامة رقم 257 لسنة 1425 بشأن إنشاء الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية، وقد جاء في مادته الأولى ما نصه:

(تنشأ وفقاً لأحكام هذا القرار مؤسسة علمية تسمى الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية، تكون لها الشخصية الاعتبارية والذمة المالية المستقلة، ويكون مقرها في مدينة زليتن بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى)[2].

وفي رحاب زاوية الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر[3] بزليتن، كان

(1) نص خطاب الأخ القائد ووقائع زيارته لمنارة الشيخ عبد السلام الأسمر ضمن شريط فيديو بمحفوظات الجامعة الأسمرية.

(2) الجريدة الرسمية عدد 22، 1996 ف. ص690.

(3) هو: عبد السلام بن سليم بن محمد بن سالم بن حميدة بن عمران بن محيا بن سليمان أبو عمران الفيتوري الإدريسي الحسني العالم العابد. الصوفي مؤسس الطريقة السلامية المتفرعة عن الطريقة العروسية الشاذلية، ومؤسس أشهر زاوية تعليمية في ليبيا (زاوية الأسمر) التي ضاهت أشهر المراكز التعليمية في العالم الإسلامي، مولده في مدينة =

ميلاد الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية. إن مكان الميلاد هذا لم يكن اعتباطا أو وليد الصدفة، وإنما هو تقدير للدور الحضاري والعلمي الذي قامت به هذه الزاوية في مجتمعنا الليبي، فمنذ ما يزيد عن خمسة قرون، وتحديداً في العقد الثاني من القرن العاشر الهجري (912 هـ ـ 1506م)[4]، وضع العارف بالله الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر[5] لبناته الأولى في صرح زاويته.

وكان الباعث على ابتنائه لهذه الزاوية جهادياً تعليمياً، ففي أوائل هذا القرن الذي شهد ميلاد هذه الزاوية، وقبله بعدة سنوات، شهدت طرابلس الغرب أحداثاً جساماً، كان لها بالغ الأثر في شتى مناحي الحياة، من هذه الأحداث انفصالها عن دولة بني حفص بتونس، وتشكيلها حكماً ذاتياً خاصاً بها على رأسه شيخٌ من شيوخها[6]. غير أنه لم يمض على هذا الوضع سوى عقد واحد من الزمن، حتى أخذت بعض القوى المحلية، ممن كان بيدهم عصب الحياة الاقتصادية بالمدينة في التآمر على حياة هذا الشيخ، وقد استطاعت بالفعل أن تجعل لها حداً، وأن تأتي بشيخ آخر تبعه آخر وآخر، وهكذا اضطربت هذه الأمور واتسع الخرق على الراقع.

وفي خضم هذه الأحداث تعالت صيحات بعض قوى الغرب المتعصبة

= زليتن سنة 880 هـ ـ 1475م، ووفاته بها سنة 981هـ 1573 م من مؤلفاته: (الأنوار السنية والمنن البهية) ط، و(العظمة في التحدث بالنعمة) خ، (التحفة القدسية لمن أراد الدخول في الطريقة العروسية) خ، ولكريم الدين البرموني كتابان في مناقبه (روضة الأزهار ومنية السادات الأبرار في مناقب سيدي عبد السلام الأسمر)، و(الديوان في مناقب نجل سليم بن عمران)، ضمنهما الكثير من رسائل الأسمر ووصاياه. انظر المنهل العذب 1: 209، وأعلام ليبيا 214.

(4) مصطفى عمران رابعة، زاوية الأسمر وإشعاعها العقدي والروحي في القرن العاشر الهجري. ج 1 ص175. رسالة دكتوراه غير منشورة.

(5) يقول الأسمر عن تسميته هذه: (سميت بالأسمر لمبيتي الليالي سمراً في طاعة الله سبحانه) محمد مخلوف، تنقيح روضة الأزهار ص38

(6) شارل فيرو، الحوليات الليبية. ص65.

للمسيحية تنادي بضرورة احتلال طرابلس وغيرها من مدن الشمال الإفريقي، واتخاذ هذه المدن قواعد لمواجهة التوسع الإسلامي، الذي تولى الأتراك العثمانيون قيادته وتوجيهه، الأمر الذي أوجب على ذوي البصر أن يقوموا بدورهم كاملاً حيال مجتمعهم وما يدبر له.

وكان من ذوي البصر هؤلاء، الشيخ عبد السلام الأسمر الذي رأى أن وسيلته في ذلك هي الاتصال المباشر بأفراد المجتمع، فالاتصال المباشر وحده هو الذي يعين على إشعال الجذوة الروحية بينهم، ثم تبصيرهم بما يدور حولهم، ويستهدفهم في عقيدتهم ولغتهم ووطنهم، وحتى يتسنى له ذلك، وبصورة أكثر جدوى وفاعلية، رأى لزاماً عليه أن يقوم بابتناء زاوية، تجمع بين العلم والتصوف، وتقدم كافة الخدمات الاجتماعية التي يحتاجها المجتمع.

وقد وقع اختياره على مدينة زليتن؛ لتكون مهداً لهذه الزاوية، نظراً لما تتمتع به من احترام في قلوب كثير من الليبيين، هذا الاحترام مبعثه ما وصفت به من أنها مأوى الصالحين ووكر العابدين[7]، وما ضمته جنباتها من عشرات القباب، والأضرحة التي ابتنيت على قبور من اصطلح على تسميتهم باسم مرابطين.

وهؤلاء المرابطون ـ والحق يقال ـ منهم من كان مرابطاً حقاً، ونعني به الملتزم بالإقامة في الثغور بقصد الدفاع عن الإسلام والمسلمين، ورد هجمات الغزاة والقراصنة، ومنهم من تميز بالتقوى والاستقامة والثقافة الدينية العالية، وأوقف نفسه للإرشاد الديني والخلقي، فكان القدوة الحسنة حياً وميتاً، ومنهم فاقدو الوعي والشعور، وقد نسج المجتمع حولهم هالة من المناقب والكرامات، صيانة لهم وحماية، فعاشوا معززين وماتوا مكرمين، وقد كان لهذا الاحترام، الذي لحظه الأسمر، أثره الفعال في الحفاظ على الزاوية، أثناء الأزمات التي تعرضت لها عبر تاريخها الطويل.

(7) أبو سالم العياشي، المرحلة العياشية (ماء الموائد) ط ص 94.

وهكذا أصبحت زاوية الأسمر حقيقة واقعة، كما أرادها وتصورها مؤسسها جامعة علمية ـ إن جاز هذا التعبير ـ تكمل ذلك الفراغ الملموس في سلسلة الجامعات الإسلامية المنتشرة، على طول الشمال الإفريقي، بدءاً بجامع القرويين بفاس، ومروراً بجامع الزيتونة بتونس، وانتهاء بالجامع الأزهر بمصر، وروضة من رياض الذكر، وموقعاً من مواقع الجهاد، يستنهض الهمم، وينبه إلى مكامن الخطر.

ثم توالت الأحداث ووقعت طرابلس الغرب فريسة سهلة للاستعمار الإسباني[8]، ومن بعده لفرسان القديس يوحنا النصراني، وأخيراً تحررها وانضمامها إلى دولة الخلافة العثمانية، وفي خضم هذه الأحداث جميعها قامت زاوية الأسمر بدورها خير قيام، فكانت خير رافد لثوار تاجورة ـ الذين جعلوا من مستعمري طرابلس الأسبان أولاً، وفرسان القديس يوحنا ثانياً حبيسي أسوارها، لا يتقدمون قيد أنملة مدة بقائهم فيها ـ تمدهم بما يحتاجونه من رجال ومال، كما أصبحت ملاذاً، وموئلاً لطلاب العلم والمعرفة، يؤمونها من داخل ليبيا وخارجها[9]، يتحلّقون حول شيوخها وينهلون من علومهم ومعارفهم، كما ينهلون أيضاً من معين مكتبتها العلمية،

(8) كان ذلك في 25 يوليو 1510 م انظر ايتوري روسي، طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا ص 18.

(9) على أثر وقوع طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان القديس يوحنا الذي دام في عمر الزمن مدة أربعين عاماً (916هـ ـ 1510م/ 958 هـ 1551 م) تحول معظم النشاط العلمي والتعليمي الذي كان سائداً فيها إلى زاوية الأسمر التي أصبحت ملاذاً وموئلاً ومنارة ترنو إليها أنظار العائلات والأسر التي يربطها بالعلم سبب ولا تريد لهذا السبب أن يرق أو يزول كذلك كان جامع الزيتونة بتونس قبلة طلاب العلم نجده في منتصف هذا القرن ـ القرن العاشر الهجري ـ قد أفل نجم العلم فيه وخمل ذكره نتيجة للتدخل الأسباني بتونس مما جعل الكثير من طلاب مدن الشمال الأفريقي والواحات الصحراوية يتحولون عنه ويؤمون زاوية الأسمر. انظر: مصطفى رابعة، زاوية الأسمر وإشعاعها العقدي والروحي في القرن العاشر الهجري ج1. ص182، ومحمد الحشائشي، تاريخ جامع الزيتونة ص40 محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب ص88.

التي احتوت على عيون المخطوطات، ونوادر الموضوعات، ونفائس العلوم.

لقد ابتدأ الأسمر منهجه الجهادي والتعليمي في زاويته من خلال مخططين[10]، يستهدف أولهما: شريحة من كان في طور الدراسة والطلب، فإلى جانب تحفيظ القرآن الكريم لصغار السن، انتظمت الحلقات الدراسية لكبارهم، لتتناول مباحث العقيدة والتفسير والفقه وأصوله وعلوم اللغة العربية وآدابها.

ويستهدف ثانيهما: الشريحة الأخرى من المجتمع وهم كبار السن، ومن فاته ركب التعليم بسبب مشاغل الحياة ومتطلبات المعيشة، وهم الفئة الأكثر في المجتمع يومها، فانتظمت بهم حلقات الوعظ والإرشاد التي يقوم الأسمر من خلالها بتبسيط قواعد الشريعة لتوصيلها إلى عقولهم وتنبيههم إلى ما يدور حولهم، وليجعل من الشريحتين أداة تنظيمية تأخذ على عاتقها إعادة بناء المجتمع الذي اهتز - في فترة حكم الشيوخ وما صاحبها من فوضى - ونواة قوية للوقوف في وجه العدو، الذي يتربص للانقضاض على البلاد (الأسبان)[11].

والحديث على هذا المخطط المزدوج، الذي انتهجه الأسمر لا تتسع له صفحات هذه المجلة، مما يدعونا للاقتصار في الحديث على أحد جانبيه، وهو الجانب التعليمي، وما طرأ عليه من تطورات فيما بعد، مركزين الحديث على جوانب ثلاثة منه، وهي:

1 - المراحل التعليمية بالزاوية.

2 - الكتب المنهجية.

3 - الإجازات العلمية.

---

(10) الصديق يعقوب، الشيخ عبد السلام الأسمر العالم المغمور والصوفي المفترى عليه مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثاني 1991 ص457.

(11) مصطفى رابعة، زاوية الأسمر وإشعاعها العقدي والروحي، ج1ص136 مصدر سابق.

1 ـ المراحل التعليمية

من خلال المصادر[12] التي وصلتنا تبين لنا أنه كان بالزاوية مرحلتان للدراسة:

أ. المرحلة الأولية

حيث يبدأ الطالب خلالها بالتعرف على الحروف الهجائية حفظاً ورسماً، حتى إذا ما تعلم الكتابة صار يكتب من القرآن كل يوم في لوحه، مقداراً مناسباً لمقدرته، إلى أن يجمع القرآن كله، كما يلقن الطالب في هذه المرحلة بعضاً من المتون العلمية، كمتن الأجرومية في قواعد علم العربية لابن عبد الله محمد بن داود الصنهاجي المعروف بـ (ابن آجروم)، والمتوفى سنة 723 هـ ـ 1323 م، ويعتبر تلقين الناشئة المتون العلمية، وحفظها عن ظهر قلب منهجاً تربوياً إسلامياً، يقول ابن عاشور[13]: (وقد رأوا أن حافظة الصغير قوية الوعي لما يودع فيها، وأن فهم الكبير يحول تدريجياً بينه وبين الاستذكار من الحفظ، فرأوا أن يزودوا حوافظ الصغار بالقرآن وألفاظ متون العلوم بدون إفهام، ثم يكرون على ذلك بالتدريس للإفهام. وقد أشار إلى هذا المقصد أبو علي ابن سينا في أرجوزته المنطقية، إذ قال في ديباجتها، يخاطب أخاه علياً بن سينا، ويحرضه على حفظ ذلك الرجز:

فيا عليُّ اجعله ظهر القلب ... حتى إذا بلغت سن اللب

عقلت فاستظهرت منه عقلا ... وصرت للخير الكثير أصلاً)

ب ـ المرحلة المتوسطة والنهائية

وهذه المرحلة لا منتهى لها، وهي تجمع ما يعادل التعليم الثانوي

(12) ينظر: البرموني، روضة الأزهار ص 16 / 17 وما بعدهما، المكي، البحر الكبير ص61 وما بعدها.

(13) محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب. ص49.

والتعليم الجامعي والعالي، ولم يكن هناك فصل واضح بين المرحلة المتوسطة والنهائية، ففي معظم الأحيان يقع الجمع بينهما نظراً لمؤهلات الطلبة الفكرية من ناحية، وإلى إمكانات الزاوية من حيث الأساتذة الأكفاء من ناحية أخرى، بالإضافة إلى أن الطالب هو الذي يحدد الحلقة الدراسية التي يختار الجلوس فيها، بل قد يلازم الطالب مدة دراسته أستاذاً واحداً، يدرس عليه مختلف العلوم والفنون، وعادة ما يقضي الطالب سحابة يومه، وجزءاً من ليلته في حضور الحلقات العلمية، يقول عبد الرحمن المكي[14]، متحدثاً عن الدروس التي كان يلقيها الأسمر على طلابه، وزمن إلقائها: (يقرئ درساً في التوحيد إلى الظهر، وبعده في شرح المختصر[15]، والرسالة[16] إلى العصر، أو بعد العصر في الحكم[17]، وتاج العروس[18] إلى المغرب، وبعد المغرب في النحو والمعقول إلى توسط العشاء)[19].

(14) هو عبد الرحمن بن علي المكي، العلامة الفقيه المحدث، تفقه على الشيخ الناصر اللقاني، ودرس الحديث على النجم الغيطي وأخذ التصوف على الشيخ عبد السلام الأسمر وقد صحبه قرابة نصف قرن من الزمان، وأصبح من نقباء طريقته، وألف في سيرته عدة مؤلفات. توفي سنة 998 هـ - 1590م بالمدينة المنورة، وأقبر بالبقيع. انظر: البرموني روضة الأزهار ج2 ص435.

(15) المراد به مختصر الشيخ خليل بن إسحاق الجندي المالكي المتوفي سنة 767 هـ 1367 م، وهو من فروع الفقه المالكي وقد وضعت عليه الكثير من الشروح والحواشي وترجم إلى أكثر من لغة.

(16) المراد بها رسالة ابن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة 381هـ 998 م، وهي أيضاً من فروع الفقه المالكي، وقد رامها كثير من العلماء بالشرح والتعليق.

(17) المراد بها الحكم العطائية للشيخ تاج الدين أحمد بن محمد الاسكندراني المتوفى سنة 709هـ 1309م، وهي حكم منثورة على لسان أهل الطريقة وقد اعتبرها كثير من العلماء أجل ما ألف في علم التوحيد والتصوف، وقد وضعت عليها الكثير من الشروح.

(18) المراد به: تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس للشيخ تاج الدين أيضاً، وهو رسالة في الأخلاق والتصوف.

(19) المكي، البحر الكبير. ص61.

2 ـ الكتب المنهجية

أ ـ علم القراءات والرسم والضبط

أولاً: التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.

ثانياً: القصيدة اللامية في القراءات للشيخ الإمام القاسم بن فيرة الشاطبي.

ثالثاً: مورد الضمآن في رسم القرآن لأبي عبد الله محمد بن محمد الأموي المعروف بالخراز.

رابعاً: عمدة البيان في رسم القرآن للخراز أيضاً.

ب ـ علم الكلام (التوحيد)

أولاً: الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري.

ثانياً: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للقاضي أبي بكر الباقلاني.

ثالثاً: عقائد أبي عبد الله محمد بن يوسف «الكبرى والوسطى والصغرى وصغرى الصغرى».

رابعاً: عقائد الشيخ عبد السلام الأسمر.

ج ـ علم التفسير

أولاً: تفسير البيضاوي «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»

ثانياً: تفسير الخازن «لباب التأويل في معاني التنزيل»

ثالثاً: تفسير الثعلبي «الكشف والبيان في تفسير القرآن»

د ـ علم الحديث

أولاً: فتح الباري بشرح البخاري للإمام ابن حجر العسقلاني.

ثانياً: صحيح الإمام مسلم.

ثالثاً: الموطأ للإمام مالك بن أنس بشرح الباجي.

رابعاً: علوم الحديث للإمام أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح.

هـ ـ علم الفقه

أولاً: الرسالة لابن أبي زيد القيرواني بشرح زروق وابن ناجي والقلشاني.

ثانياً: مختصر خليل للشيخ خليل بن إسحاق.

ثالثاً: تبصرة الحكام للقاضي برهان الدين إبراهيم بن علي المعروف بابن فرحون اليعمري.

و ـ علم أصول الفقه

أولاً: منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل للإمام أبي عمرو عثمان المعروف بابن الحاجب بشرح الإيجي وحاشيتي التفتازاني والجرجاني.

ثانياً: جمع الجوامع لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي بشرح جلال الدين المحلي.

ثالثاً: شرح تنقيح الفصول للإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي.

رابعاً: الورقات لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني.

ز ـ علم الفرائض

مختصر الحوفي.

ح ـ السيرة النبوية.

أولاً: السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام.

ثانياً: الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض.

ط ـ التصوف

أولاً: تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس لتاج الدين أحمد بن محمد الإسكندراني.

ثانياً: الحكم العطائية لتاج الدين أيضاً.

ي ـ علوم اللغة العربية

أولاً: الأجرومية في قواعد علم العربية لأبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم.

ثانياً: قطر الندى وبل الصدى لأبي محمد عبد الله بن هشام.

ثالثاً: الألفية لابن مالك بشرحي ابن هشام وابن عقيل.

رابعاً: تلخيص المفتاح للخطيب القزويني بشرح السبكي والتفتازاني والإسفراييني.

خامساً: مقامات الحريري.

ك ـ علم المنطق

أولاً: المختصر لمحمد بن يوسف صاحب العقائد المشهورة.

ثانياً: جمل الخونجي.

ل ـ علم الفلك

نظم عبد الله بن محمد بن عبد الحق البطيوي المعروف بنظم أبي مقرع.

3 ـ الإجازات العلمية

لم تكن هناك ضوابط خاصة بالامتحانات، ولكن إذا ما أنس الطالب في نفسه الكفاءة، طلب الإجازة من أستاذه فيما قرأه عليه، فيجيزه الأستاذ إن رأى ذلك، وبذلك يكون الطالب مؤهلاً للتدريس في العلوم التي أجازه فيها أستاذه، وهذا النوع من الإجازات يعرف بـ (إجازة التصدير)، وهناك نوع آخر يسمى (إجازة الرواية) حيث يبيح المجيز للمجاز حق الرواية من طريقه وحسب، وكلتا الإجازتين لا تتطلبان امتحاناً مسبقاً، بل يكتفي فيهما بما يعرفه الشيخ عن المجاز.

ظل هذا المنهج قائماً حتى سنة 1356 هـ ـ1937م، ففي هذه السنة استحدث نظام جديد، استمدت مقوماته من الأنظمة التعليمية المعمول بها في جامع الزيتونة بتونس، ويعزا الفضل في استحداث هذا النظام إلى فضيلة العلامة الشيخ منصور أبي زبيدة[20] الذي تخرج في هذا الجامع المعمور، وعايش بعضا من نظمه الحديثة.

وخلاصة هذا النظام تتمثل في جعل دفتر لكل طالب يسمى بـ (دفتر شهادات التلامذة)[21] يحتوي هذا الدفتر على مائة صفحة، في كل صفحة ثلاثة جداول، الجدول الأول يوضع به اسم الكتاب المقروء، والجدول الثاني يوضع به اسم الشيخ المدرس بخطه، والجدول الثالث يوضع به شهادة

(20) هو العلامة الأستاذ الشيخ: منصور سالم أبوزبيدة، ولد في زليتن في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، ونشأ وتعلم بها، وفي سنة 1313 هـ ـ 1895 م شد رحاله إلى جامع الزيتونة المعمور لطلب العلم، وظل به إلى أن تحصل على شهادة التطويع سنة 1323هـ ـ 1905 م، ثم عاد إلى مسقط رأسه زليتن فاشتغل بالتدريس في زاوية السبعة، ثم انتقل منها إلى زاوية الأسمر حيث استقر به المقام، وأصبح من أكابر مشائخها بلا منازع، حتى وفاته في الثاني عشر من رجب سنة 1387 هـ ـ الخامس عشر من أكتوبر سنة 1967 م. انظر مصطفى رابعة، أعلام من زاوية الأسمر ص 10.

(21) انظر الملحق رقم (1).

الشيخ للتلميذ صاحب الدفتر، بمقدار ما حضره من الكتاب إلى تاريخ تسجيل تلك الشهادة.

وفي نهاية كل عام يجرى امتحان لجميع الطلاب للانتقال من كتاب إلى ما فوقه من العلوم المعينة له، فتشكل لجنة من الأساتذة لإجراء هذا الامتحان، والطريقة المتبعة لهذه اللجنة اجتماعها في كل مساء، ويستقل كل أستاذ منها بطالب يلقى عليه أسئلة في العلوم التي درسها في تلك السنة، فإذا ما تحققت كفاءته كتبوا له في دفتر شهادات دروسه ما تبين من أهليته إما بالتقدم، أو بالاستمرار على دروس سنته، أو بالتراجع عن مرتبته إلى التي هي دونها، حتى إذا ما أتم الطالب تعليمه على هذا النحو حق له الاشتراك في الامتحان النهائي، فيسجل اسمه في قائمة الممتحنين، فيمثل أمام لجنة تمهيدية تتحقق من دفتر شهاداته وتجري له اختباراً تمهيدياً، فتختار من دفتر شهاداته كتاباً من الكتب التي درسها، وتكلفه بإلقاء درس من الكتاب في موضوع يعين له أمام اللجنة بعد أن تترك له مدة ثلاثين دقيقة لتحضيره فإن أجاد سمح له بالاشتراك في الامتحان النهائي وإلا استبعد إلى امتحان آخر.

كما اعتُمدت كتب منهجية جديدة على غرار ما هو سائد في جامع الزيتونة[22] استمر هذا النظام قرابة العقد من الزمان ثم رئي استبداله بنظام آخر يشبه نظام الأزهر قبل تنظيمه الحديث، وقد جاء هذا الاستبدال تتويجاً لجهود علمين، من كبار علماء زاوية الأسمر، وهما العلامة الشيخ فرج بن عبد السلام الفيتوري[23]، والعلامة

(22) مثل كتاب شرح الدرة البيضاء لعبد الرحمن الاخضري بحاشية محمد الدرناوي في علم الفرائض.

(23) هو العلامة الأستاذ الشيخ فرج بن عبد السلام الفيتوري، ولد بزليتن في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، وفيها نشأ، وبزاوية الأسمر حفظ القرآن وأخذ قسطاً وافراً من العلوم الشرعية واللغوية، ثم ارتحل إلى الأزهر سنة 1443هـ 1924 م، وبقي به إلى أن تحصل على الشهادة العالمية سنة 1354هـ 1936م، ثم رجع إلى مسقط رأسه زليتن والتحق بأسرة التدريس في زاوية الأسمر، إلى أن توفاه الله في السادس عشر من رجب سنة 1365هـ السادس عشر من يونية سنة 1946م.انظر: الطاهر الزاوي. أعلام ليبيا ص314 مصطفى رابعة، أعلام من زاوية الأسمر ص30.

الشيخ أبو بكر محمد حمّير[24].

وخلاصة هذا النظام تتمثل في الآتي:

1 - تحديد السنة الدراسية التي تبدأ في غرة شوال وتنتهي في العشرين من رجب من كل عام.

2 - جعل المراحل الدراسية ثلاث مراحل:

أ - مرحلة الشهادة الابتدائية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات.

ب - مرحلة الشهادة الأهلية ومدة الدراسة بها أربع سنوات.

ج - مرحلة الشهادة العالمية ومدة الدراسة بها أربع سنوات[25].

3 - إجراء امتحانات نهائية في نهاية كل سنة دراسية، وتكون هذه الامتحانات شفوية وتحريرية ومن دورين «أول وثان»، الأول منهما يعقد في الحادي عشر من شعبان من كل سنة، والثاني في غرة شوال، وكل طالب تتجاوز نسبة غيابه في أي مادة من المواد 25٪ لا يحق له الدخول في الامتحانات.

ظل هذا النظام قائماً حتى منتصف الخمسينات، ثم رئي تعديله حسب ما هو سائر في الأزهر الشريف بعد تنظيمه وإصلاحه، وبذلك أصبحت المراحل الدراسية بالزاوية على النحو التالي:

---

(24) هو العلامة الأستاذ الشيخ أبوبكر محمد حمير، ولد بزليتن سنة 1331هـ - 1912 م، وبها نشأ وحفظ القرآن الكريم،ثم التحق بالأزهر سنة 1932 م، وتحصل على أعلى شهاداته، ثم عاد إلى موطنه والتحق بزاوية الأسمر أستاذاً من أساتذتها، وقد أسندت إليه مهمة الإشراف على التعليم فيها، وتنظيمه، ومن زاوية الأسمر انتقل إلى عدة معاهد وكليات جامعية، وظل يؤدي رسالته إلى أن توفاه الله في الثامن عشر من شهر يونيو سنة 1988 م.انظر: مصطفى رابعة أعلام من زاوية الأسمر ص50.

(25) انظر: الشهادات العلمية لهذه المراحل، الملحق رقم 2.

1 ـ المرحلة الابتدائية ومدة الدراسة بها أربع سنوات.

2 ـ المرحلة الثانوية ومدة الدراسة بها خمس سنوات.

3 ـ المرحلة العالمية ومدة الدراسة بها أربع سنوات.

كما أضيفت مناهج جديدة، لا عهد لطلاب الزاوية بها، كمبادئ العلوم والصحة والحساب والهندسة... الخ، ويعزى الفضل في إقرار هذا النظام إلى فضيلة العلامة الشيخ امحمد مختار جوان[26] الذي عين، على إثر عودته من مصر، مدرساً بالزاوية ومديراً للتعليم بها[27].

ولم يدم هذا طويلاً، ففي منتصف الخمسينات أيضا أنشأ العهد المباد ما أسماه بـ (معهد السيد محمد بن علي السنوسي) واصفاً إياه بـ (المعهد الديني الأكبر)، وعمل جاهداً على استقطاب طلاب العلم من كل الزوايا، والمعاهد في طول البلاد وعرضها، بما وفره للدارسين بهذا المعهد، من رغد العيش والمنح النقدية المجزئة، والكتب والمراجع المجانية، وما إلى ذلك، الأمر الذي انعكس سلباً على زاوية الأسمر وغيرها من الزوايا والمعاهد، فانفض معظم طلابها عنها، وأصبحت خاوية على عروشها،

(26) هو العلامة الشيخ أمحمد مختار جوان، ولد بزليتن سنة 1333هـ ـ 1915 م، حفظ القرآن الكريم بالزاوية المدنية، ثم انتقل إلى زاوية الأسمر لطلب العلم، فمكث بها حتى تحصل على الشهادة العالمية سنة 1367هـ ـ 1947 م، ثم رحل إلى الأزهر، وانتسب إلى كلية أصول الدين وتحصل منها على الشهادة العالية سنة 1953 م، كما انتسب إلى كلية اللغة العربية وتحصل فيها على الشهادة العالمية مع التخصص في التدريس سنة 1955 م، وانتسب أيضاً إلى معهد الدراسات العربية وتحصل فيه على دبلوم الدراسات العربية والعلوم التاريخية والجغرافية سنة 1955م ثم رجع إلى مسقط رأسه زليتن والتحق بزاوية الأسمر أستاذاً ومديراً للتعليم بها، ومن زاوية الأسمر انتقل إلى عدة معاهد وكليات وتقلد مناصب سامية، وظل يؤدي رسالته إلى أن توفاه الله في الثلاثين من شهر المريخ (مارس) 1998م. انظر: مصطفى رابعة، أعلام من زاوية الأسمر ص50.

(27) رحومه حسين بوكرحومه: الزاوية الأسمرية العلمية بزليتن ودورها التربوي في ليبيا من 1935 إلى 1957 م، ص44 «رسالة ماجستير غير منشورة».

تندب دهراً تولى ومجداً مضى، ثم أدركت ذلك العهد المباد الشفقة على هذه الزوايا والمعاهد، فجعل منها معاهد متوسطة تابعة لمعهده الأكبر، ورافدة له.

ومضى ذلك العهد، وجاءت ثورة الفاتح العظيم، فردت لزاوية الأسمر اعتبارها، وأوفت لها حقها، وذلك بأن جعلت منها جامعة إسلامية، تضاهي كبريات الجامعات الإسلامية في وطننا العربي وخارجه، وهاهي اليوم، بفضل الله، تدخل عامها الجامعي السابع بثوابت أصيلة، وسعي طموح، مخرجة في كل سنة العشرات من حاملي مشاعل النور والهداية، متمثلاً فيهم قول نبي الإسلام محمد ﷺ: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين**»[28].

(28) أخرجه السيوطي في التدريب 1/ 303.

مصادر ومراجع البحث

1. البرموني، كريم الدين. روضة الأزهار.(مخطوط).
2. الحشائشي، محمد بن عثمان. تاريخ جامع الزيتونة، تحقيق: الجيلاني بن الحاج يحيى. مؤسسة عبد الكريم يحيى. مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله تونس، ط2 1985 م.
3. ابن رابعة، مصطفى عمران ـ أعلام من زاوية الأسمر (مخطوط).

ـــ. زاوية الأسمر وإشعاعها العقدي والروحي في القرن العاشر الهجري (رسالة دكتوراه غير منشورة).

4. روسى، ايتوري. طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا ترجمة: خليفة محمد التليسي. المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس ليبيا، ط2 1985 م.
5. الزاوي، الطاهر أحمد. ـ أعلام ليبيا، دار الفرجاني، طرابلس ليبيا،ط2 1970 م.
6. ابن عاشور، محمد الطاهر. أليس الصبح بقريب، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس ط2 1988 م.
7. العياشي، أبو سالم. الرحلة العياشية (ماء الموائد) منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، ط2 مصورة 1977 م.
8. فيرو، شارل. الحوليات الليبية، الكتاب الأول. دار الفرجاني. طرابلس ليبيا د.ت.
9. أبو كرحومة، رحومة حسين. الزاوية الأسمرية العلمية بزليتن ودورها

التربوي في ليبيا من 1935إلى 1957 (رسالة ماجستير غير منشورة).

10. المكي، عبد الرحمن. البحر الكبير (مخطوط).

11. النائب، أحمد. المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. تركيا. مطبعة جمال أفندي، ط1 1317هـ.

12. يعقوب، الصديق عمر. الشيخ عبد السلام الأسمر العالم المغمور والصوفي المفترى عليه. مجلة العلوم الإنسانية. زليتن. كلية الآداب والتربية بجامعة ناصر العدد الثاني، الحرث (نوفمبر) 1991 م.

الملحق رقم (1)

نماذج

من دفتر شهادات التلامذة

دفتر شهادات

التلامذه

بزاوية الاستاذ الاكبر سيدى

عبد السلام الاسمر

بظليتن عدد ٤٤

سنة ١٩٣٧م

عمر ابن محمد بن سالم العلوص القطاطى

اتصل به صاحبه في يوم ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٣٥٦هـ

Amministrator
di Sidi Abdussalam

سالم بن

اسم الكتاب	تصحيح الشيخ	شهادة التلميذ عمران بن محمد العلوص
		الحمد لله ميسر العلوم للمتعلمين والصلاة
		والسلام على سيدنا محمد سيد الأنبياء وخاتم
		المرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم
		بإحسان إلى يوم الدين أما بعد فإن التلميذ النجيب
		المحسن عمران الرسوم الله موفق من الثلاثة النجباء
		الملازمين لقراءة الكتب الرسومة بخط يديه في هذا
		الدفتر بزاوية الأستاذ الشيخ سيد عبد السلام
		الأسمر نفع الجميع بعلومه ولما أراد الانتقال لبلده
		طلب مني الإجازة فجبا فراه علي ولعلمي بنجابته
		واستعداده لتعليم أولاد المسلمين وأعطاه
		الحكم الشرعي من علوم الدين أجزته فجبا فراه علي
		تعليمها وإفتاء من يحتاج ذلك بتقوى الله العظيم
		والدعاء الصالح لي وللمسلمين وله يجاز المرسوم
		قاله بلسانه وكتبه بيمناه الفقير إلى الله الغني منصور
		ابن الحاج سالم الجزيدي البيتوشي الجعفوني
		في الخامس عشر من شهر رمضان عام ١٣٦٤ من الهجرة
		وستين وثلثمائة وألف هجرية

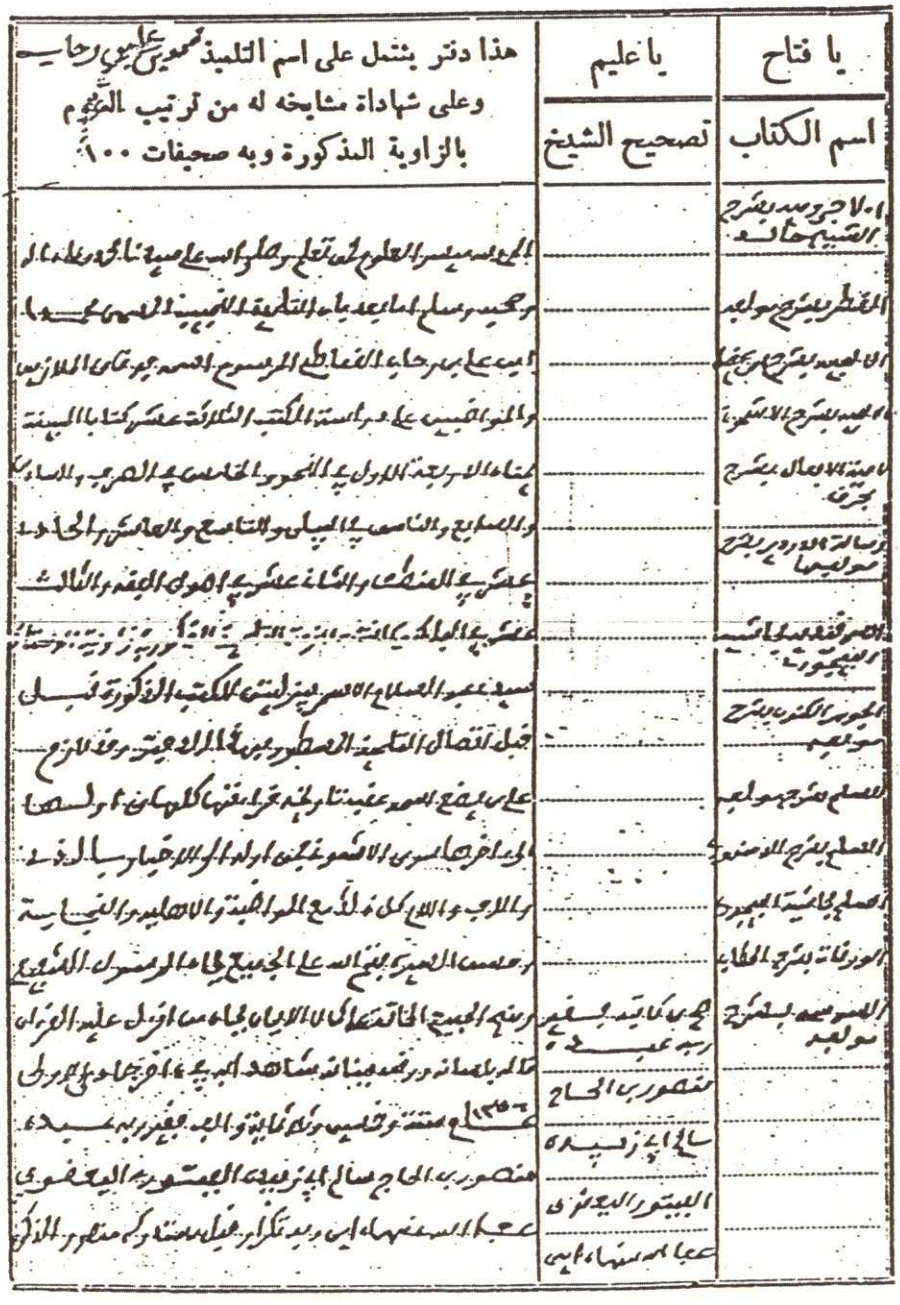

يا فتاح	يا عليم	هذا دفتر يشتمل على اسم التلميذ محمد بن علي رحاب وعلى شهادات مشايخه له من ترتيب العلوم بالزاوية المذكورة وبه صحيفات ١٠٠
اسم الكتاب	تصحيح الشيخ	
١- الاجرومية بشرح الشيخ خالد		الحمد لله ميسر العلوم لمن تعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
القطر بشرح مولده		وصحبه وسلم اما بعد فيا ايها التلميذ النجيب المسمى محمد
الامية بشرح جار عفا		ابن علي بن رحاب الغاطي المرسوم اصله بورقاق المازن
الامية بشرح الاشموني		والمنوه القسيس على دراسة المكتب الثلاث عشر كتابا البينة
الامية الافعال بشرح بحرق		بتاء الاربعة الاول في النحو والخامس في الصرف والسادس
رسالة الورد بشرح مولدها		والسابع والتاسع في البيان والعاشر والحادي
		عشر في المنطق والثاني عشر في اصول الفقه والثالث
الاجرومية الامية		عشر في البلاغة [illegible]
النحو الكبير بشرح مولده		محمد بن علي الغاطي المرسوم بيته المكتب المذكورة قبل
الصلح بشرح مولده		قبل اتصال التلميذ المسطور بين يدي الاستاذ رفع الله
الصلح بشرح الاشموني		على يد فتح الله محمد بن عثمان كلهن او لبعضها
الصلح بحاشية الجمبوري		الى اخرها بسوى الاشموني فانه من اول الى الاخير بسوى الذي
الورقات بشرح الطاب		والاجرومية والامية كل ذلك بالذي المولد والاهلية والنباهة
الاجرومية بشرح مولده	يحيى كاتبه بسفير رب عبده	وحصل الغير بفتح الله على الجميع فجاء المرسوم المشهور
	منصور بن الحاج	برفع الجميع الخالق تعالى الى الايمان فجاء ما اوزل عليه القرآن
	سالم الى اخره	كاتبه بالصالحات وشهد بينا انه شاهد ابنه بما اخرجا وعلى الاول
	البيتور البيعزي	عام [illegible] وعلى منتوف وثلثمائة والف فقير ربه عبده
	عفا الله عنهما امين	منصور بن الحاج سالم البيتور بيت البيتور البيعزي
		عفا الله عنهما امين وبه تكرار قبل استاذكم منصور المذكور

اسم الكتاب	تصحيح الشيخ	شهادة التلميذ عبد العزيز بن عبد الصالح ابن حمودة
التلخيص بقرأ	.....	الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه ما لم يعلم
مختصر سعد الدين	.....	والصلاة والسلام على سيدنا محمد
التفتازاني	.....	المنزل عليه آيات الإعجاز من القرآن وعلى
	.....	آله وأصحابه هداة الناس إلى البرهان أما بعد
الوسكي بقرأ	.....	فإن التلميذ المسمى أحمد جوهر من العلاوين
حواشيها الصالح	.....	قرأ عليّ الكتاب المسمى بالتلخيص والمسمى
العسكري	.....	التلخيص والوسكي على ما ينفع الله به
	.....	فيها وبين براءته للاستاذ الشيخ سيدي
	.....	عبد السلام الأسمر رفع الله الجميع بعلومه
	.....	كل ذلك مع مواظبة واجتهاد وحسن
	.....	السيرة من أولها إلى آخرها بحسب الله فتحها
	.....	فتح الله للجميع بالإسلام بجاه سيدنا محمد
	.....	صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
	.....	حالة بإتمامه وكتب بيمناه الفقير إلى ربه
	.....	الغني منصور بن الحاج صالح أبو زيدة
	محمد بن تيسير	العنتوري البيعقوبي عفا الله عنهما وعاملهما
	منصور بن الحاج	بلطفه الجلي كتبه بتاريخ الحادي عشر
	صالح أبو زيدة	من شعبان عام ١٣٦٣ هـ وثلاثة وستين وثلاثمائة
	البيتور البيعقوبي	والعبد مستدرك منصور المذكور

اسم الكتاب	تصحيح الشيخ	شهادة التلميذ عبد الله بن عبد السلام بن حمود
التاودي على ابن عاصم		الحمد لله ميسر العلوم للمتعلمين والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد فإن التلميذ النجيب [illegible] عبد الله [illegible] من الملازمين والمواظبين على [illegible] لقراءة الكتب
المحلي على جمع الجوامع		[illegible] بزاوية [illegible] سيدي عبد السلام الأسمر [illegible] من باب [illegible] والثاني من أول [illegible] من سورة [illegible] فتح الله [illegible] بالإصلاح [illegible]
تفسير النسفي للقرآن العظيم	محمد بن [illegible] كاتبه [illegible] منصور الحاج [illegible] صالح ابن زبيدة [illegible]	[illegible] الجميع [illegible] سيدنا محمد [illegible] وكتبه [illegible] جمادى الثانية [illegible] أبو الفضل عبد الغني منصور ابن الحاج صالح ابن زبيدة [illegible] عفا الله عنهما [illegible]

الملحق رقم (2)

نماذج
الشهادات العلمية

رقم ٤٩٠

المعهد الاسمري

شهادة انتقال من سنة الى اخرى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين آمين

وبعد فقد نجح علي الحاج عبدالله جبران في السنة الاولى من المرحلة الاولى وقد خول له هذا النجاح الانتقال الى السنة الثانية من المرحلة الاولى فعليه ان يتقى الله تعالى في السر والعلانية وان يعمل بما علم ويقبل على تعليم ما لم يعلم وفقنا الله واياه الى ما فيه صالح الدارين آمين

في شعبان ١٣٧٢هـ

ادارة المعهد الاسمري بطرابلس

ناظر المعهد الأسمري

رقم

المعهد الاسمري

شهادة انتقال من سنة الى اخرى

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين آمين

وبعد فقد نجح عبد الله الاسطى الغيثي في السنة الثانية من المرحلة الاولى وقد خول له هذا النجاح الانتقال الى السنة الثالثة من المرحلة الاولى فعليه ان يتقي الله تعالى في السر والعلانية وان يعمل بما علم ويقبل على تعليم ما لم يعلم وفقنا الله واياه الى ما فيه صالح الدارين آمين

في شعبان ١٣٧٣هـ

ناظر المعهد الاسمري

ادارة المعهد الاسمري مصليتة

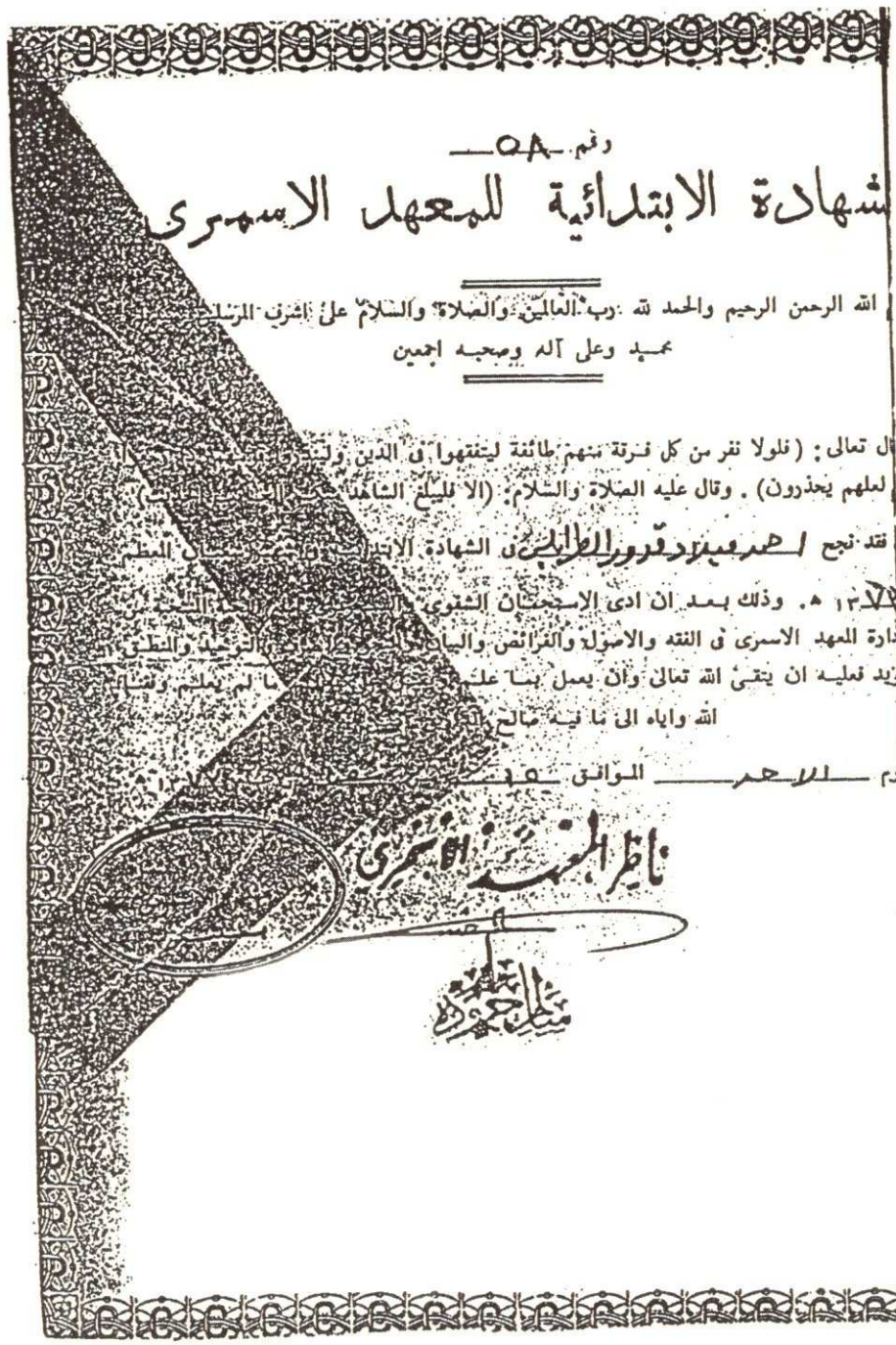

رقم ـــ٥٨ـــ

شهادة الابتدائية للمعهد الاسمرى

الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين
محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

ال تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ول
لعلهم يحذرون) . وقال عليه الصلاة والسلام: (الا ليبلغ الشاهد
فقد نجح [illegible] فى الشهادة الابت
١٣٧٧ هـ. وذلك بعد ان ادى الامتحان الشفوى
ادارة المعهد الاسمرى فى الفقه والاصول والفرائض والبيا
يد فعليه ان يتقى الله تعالى وان يعمل بما علم
الله واياه الى ما فيه صالح

يوم ـــ الاربعاء ـــ الموافق ـــ ٤ ـــ

ناظر المعهد الاسمرى

رقم ١٤

«الشهادة الأهلية للمعهد الأسمري»

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبة اجمعين

قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا فليبلغ الشاهد منكم الغايب الحديث وبعد فقد نجح عمر افندي ابن الشيخ الهادي ابن ربيعة الشيخي في الشهادة الاهلية التي قررها مجلس ادارة المعهد المذكور في أواخر شعبان سنة ١٣٦٩هـ وذلك بعد ان ادي الامتحان في الفقه والاصول والمعاني والبيان والبديع والنحو والصرف والتوحيد والمنطق والتفسير والحديث والمصطلح والفرائض فنسأله ان يتقي الله تعالى وان يعمل بما علم ويقبل على تعليم مالم يعلم

وفقنا الله واياه الى ما فيه صالح الدارين يا رب العلمين

حرر بتاريخ ١٥ شوال سنة ١٣٦٩ هـ

عضو ومحمد حسيب عاني الغماري رئيس اللجنة الشيخ ابو بكر

لأجل التصديق على امضآت اللجنة المذكورة حرر هذا بتاريخ ١٥ شوال ١٣٦٩ هـ

ناظر المعهد الأسمري

رقم (٩)

الشهادة العالمية للمعهد الاسمرى بظليتن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقال عليه الصلاة والسلام فليبلغ الشاهد منكم الغائب الحديث

الشيخ قد نال **الشيخ عمران الهادي ابن رابعة الشيخي** .....

من بلدة **ظليتن** الشهادة العالمية المقرره لخريج المعهد الاسمري وذلك بعد ان ادى الامتحان المقرر لها تحريريا وشفويا في شهر شعبان المعظم ١٣٧٣ هـ وكان ترتيبه من عدد الطلاب المتخرجين هذه السنة **الخامس** من **سبعة** ..... واننا نوصيه بتقوى الله تعالى وتعليم اولاد المسلمين والعمل بمقتضى ما علمه وفق الله الجميع الى ما فيه الخير آمين.

محمد الحسين على العقاب

الرطيبات هر

ولاجل التصديق على اعضاءات اللجنة المؤتمرة عند فتح ابريل ١٩٥٤

ناظر المعهد الاسمري

ادارة المعهد الاسمري بظليتن

لاجل التصديق على اعضاءات لجنة الامتحان للمعهد الاسمري بظليتن واعضاء ناظر المعهد السيد [illegible] عضاء لجنة الامتحان الشفوية بتاريخ ١٤ شوال ١٣٧٢ للتصديق على توقيع فضيلة قاضي بلدة ظليتن عليه

١٤ شوال ١٣٧٢